ISSN 1412-226x

الأزهار

دورية سنوية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

في هذا العدد

- الوسطية في القرآن والسنة
- وقف النقود وأهميته في تفعيل دور الوقف في إندونيسيا
- قواعد الاستنباط وتطبيقها في المعاملات المعاصرة: في البيع بالتقسيط نموذجا
- الشيخ علاء الدين علي البهلوان وحاشيته علي تفسير الكشاف للزمخشري
- منهج محمود سعيد ممدوح في الحكم على الحديث من خلال كتاب التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف
- تاريخ حوار علماء المسلمين الإندونيسيين و الأديان الأخرى
- موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون و الكوفيون

السنة الثانية عشرة العدد 1 ☙ رمضان 1436 هـ/يونيو 2015م

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

الزهراء

نصف سنوية محكمة تصدر عن كلية الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا، تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية والعربية

A refereed academic twice yearly, published by Islamic and Arabic Studies Faculty,
the State Islamic University (UIN) Syarif Hidayatullah Jakarta,
and concerned with Islamic and Arabic research and studies

Volume 12, No 1, 1436 H/2015 M السنة الثانية عشرة، العدد 1، 1436هـ/2015م

رئيس التحرير
غلمان الوسط عمر حسن

هيئة التحرير
محمد شيرازي دمياطي أحمدي عثمان أحمددين أحمد طهار

تحرير ومراجعة لغوية
إمام سوجوكو

تجهيز منهج
فاتح الندى، محمد خير المستغفرين

سكرتير التحرير
أيدا حميرة

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير:
Fakultas Dirasat Islamiyah Universitas Islam Negeri (UIN) Syarif Hidayatullah,
Jl. Ir. Juanda No. 95 Ciputat Jakarta 15412 Indonesia

العنوان الإلكتروني:
journal.alzahra.fdi@uinjkt.ac.id

عنوان المجلة على شبكة الإنترنت:
http://journal.uinjkt.ac.id/index.php/zahra

المحتوى

حديث الزهراء

الوسطية في القرآن والسنة

سليمان بن علي بن عامر الشعيلي..... 5

البحوث والدراسات

وقف النقود وأهميته في تفعيل دور الوقف في إندونيسيا

يولي ياسين طيب..... 15

قواعد الاستنباط وتطبيقها في المعاملات المعاصرة: في البيع بالتقسيط نموذجا

إمام أول الدين بارناس محسن 41

الشيخ علاء الدين علي البهلوان وحاشيته علي تفسير الكشاف للزمخشري

حبي موليونو..... 53

منهج محمود سعيد ممدوح في الحكم على الحديث من خلال كتاب التعريف بأوهام من قسم السنن إلى صحيح وضعيف

أحمد دحلان..... 78

تاريخ حوار علماء المسلمين الإندونيسيين والأديان الأخرى

غلمان الوسط عمر حسن..... 101

موقف ابن مالك مما اختلف فيه البصريون والكوفيون

محمد شاسي..... 110

الشيخ علاء الدين علي البهلوان وحاشيته علي تفسير الكشاف للزمخشري

حبي موليونو
قسم التفسير وعلومه كلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة

Abstract
This study about Shaikh ʻAlāʾ al-Dīn Alī al-Bahlawān annotation on tafser *al-Kashshaf*, begins with revealing the figure of al-Bahlawān, then dissect his annotation method on *al-Kashshaf*. This research revealed that al-Bahlawan pinned some reference to the muslim scholars, analyzing vocabulary by basing on dictionaries, and criticism of al-Zamakhsharī Mu'tazila understand.

Key Word: علاء الدين علي البهلوان (ʻAlāʾ al-Dīn Alī al-Bahlawān), حاشية (annotation), تفسير الكشاف (Tafser *al-Kashshaf*), الزمخشري (al- Zamakhsharī).

بدأ القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وكانت خريطة العالم الإسلامي هي: دولة المماليك في مصر، الدولة الإسلامية في الأندلس، الدولة العثمانية في القسطنطينية.

وكانت هذه الدول هي دول العالم الإسلامي في هذا الوقت وفي شمال إفريقيا.

هذا فضلاً عن وجود جماعات كبيرة من المسلمين في شرق آسيا وجنوب شرقها لم تتخذ صفة الدولة.

وتظهر الدراسة اضطرب أحوال المسلمين في هذه الدول مما تسبب في ضعفهم أمام التدخل الأوربي الصليبي حيث أدى إلى سقوط (غرناطة) آخر معقل لدولة المسلمين بالأندلس في الثاني من ربيع الأول سنة 898هـ (2 من ديسمبر 1492م)، وقيام العثمانين يدافعون عن الإسلام في شرق أوروبا ويواجهون الصليبي على العالم الإسلامي.

- **الحالة الاجتماعية**

من خلال قراءتنا للحالة السياسية يتبين أنها اتسمت في تلك الفترة الزمنية بالاضطراب والفوضى، وكثرة السلاطين؛ إذ أن بعض السلاطين قد يعتلي العرش لبضعة أيام قلائل، وهذا يشهد بعدم الاستقرار السياسي؛ فإن دل هذا فإنما يدل على فساد الحالة الاجتماعية، وشيوع الفوضى والهمجية في المجتمع، وهناك عوامل أساسية تبين لنا كيف كانت الحالة الاجتماعية، وشيوع غاية السوء، بل كان خاليا من الرحمة، وخاصة بين الحاكم والمحكوم لم يكن هناك عدل، وإنما استبداد وتعسف وظلم؛ حيث كانوا يجبرون على إعطاء الولاة والحكام ثمار كدحهم، ونتاج كفاحهم، وعدوانا مما جعل طبقة الحكام يثرون ثراء عظيما؛ بينما الشعب وسواده الأعظم تحت وطأة الفقر والمرض.

وإليه تدهور الحالة الاجتماعية في تلك الحقبة الزمنية من القرن التاسع الهجري الخامس عشر

الميلادي.

- **الحالة الدينية والعلمية**

أراد الله سبحانه وتعالى أن تزدهر الحالة العلمية والدينية، وذلك برغم اضطراب الحالة الاجتماعية؛ والسبب في هذا الازدهار قيام سلاطين المماليك بتقريب العلماء لهم؛ حيث كانوا الواسطة بينهم وبين الشعب، فتولد من هذا التقريب أن أحب المماليك العلم والعلماء؛ كما كان أيضا السبب في هذا الازدهار كثرة حلقات العلم في الجوامع والزوايا، ورغم هذا الازدهار في الحجاز إلا أن مصر كانت أشد ازدهار، وذلك لوجود الأزهر، وباقة من الأعلام منهم: العلامة بن حجر العسقلاني، والقلقشندي، والمقريزي، وشمس الدين السخاوي، وجلال الدين السيوطي، فوفد الطلاب إلى مصر من أنحاء العالم الإسلامي، والفضل في ذلك أولا وأخيرا يرجع إلى الله عز وجل الذي جعل المماليك يغيرون على العلم والعلماء ويتعصبون للدعوة الإسلامية.

- **من هو البهلوان؟**

كم من علماء أعلام أفنوا عمرهم وحياتهم في البحث والتنقيب، وتركوا لنا تراثاً فذا من العلوم والمعارف، أضاءوا بها الدنيا، ومع ذلك ضنت المراجع العلمية أن تترجم لهم ولحياتهم وحتى هؤلاء العلماء لم يؤرخوا لحياتهم من خلال مؤلفاتهم ولا لشخصيتهم، وهذا يدل على التجرد للعلم والتفانى فيه، ومن هؤلاء الذين ضنت عليهم كتب التراجم باحثنا علاء الدين البهلوان، وكل ما سأكتبه عن حياته إنما هو ترجيحات حول سيرته العطره – وأول ما يطالعنا في ذلك كتاب الضوء اللامع لأهل القرن التاسع حيث بين أن البهلوان هو:

على بن على بن يوسف البهلوان: مات بمكة في المحرم سنة 868 هـ 1463 م، أرخه ابن فهد [1] وذكر كذلك اسمين يحملان لقب ابن البهلوان:

الأول: على بن إسماعيل بن يوسف الخواجا نور الدين الرومي المكي الشهير بابن البهلوان، ملك دورا بمكة وعمرها ومات في شهر شعبان سنة 853 هـ 1449 م. أرخه ابن فهد [2].

والثاني: هو على بن يوسف بن إسماعيل الخواجا ابن البهلوان المتوفى في بضع وخمسين وثمان مائة[3].

والمرجح أن عالمنا هو الأول – وهو على بن على بن يوسف البهلوان هذا هو اسمه وشهرته علاء الدين البهلوان ومما يؤكد هذا الترجيح عدة أمور منها:

أ- أن السخاوى حين أرخ لعلى بن إسماعيل بن يوسف الخواجا نور الدين الرومي , قال: الشهير بابن البهلوان – أي انه اشتهر بابن البهلوان وليس هو الملقب بالبهلوان، وكذلك أرخ للثاني قال: على بن يوسف بن إسماعيل ثم قال: ابن البهلوان ولم يقل البهلوان – حيث إن لفظ البهلوان أصبح علماً على الأول وهو على بن على بن يوسف البهلوان.

ب- كتب التراث الذي ذكرت البهلوان لم تقل ابن البهلوان إنما قالت البهلوان أو الفاضل

البهلوان أو بهلوان ولم تذكر كلمة ابن وهذا دليل على ترجيح أن المقصود بالبهلوان هو على بن على بن يوسف ومن هؤلاء صاحب خزانة الأدب حيث قال في باب العلم (وثانيهما ما ذكره البهلوان في حاشيته على الكشاف من أنه قد تكرر أن العلم لا يجوز إضافته إلا بعد تنكيره) [4] حيث قال البغدادي البهلوان ولم يقل ابن البهلوان.

ومما يدلل على ذلك ما ذكره ابن أمير الحاج القاضي شمس الدين الحنفي المتوفى سنة 879 تسع وسبعين وثمانمائة في كتابه التقرير والتحبير في شرح التحرير في الفروع حيث قال: (وبينه البهلوان بأن عطف الخاص على العام بأو عزيز في كلام العرب بخلاف العكس كما في قوله تعالى: { والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم }) [5].

وكذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون حيث قال وللفاضل علاء الدين المعروف بالبهلوان حاشية على الكشاف ناقش فيها مع القطب الرازي) [6].

من كل ما سبق ترجح: أن البهلوان هو على بن على بن يوسف البهلوان صاحب حاشية البهلوان على تفسير الكشاف للزمخشرى.

- **مولده:**

لم تهتم كتب التراجم والسير بتاريخ ميلاد معظم من ترجم لهم وذلك لأن هؤلاء الأعلام لم يكن لهم شأن ولا شهرة عند ميلادهم لذا لا نستطيع الجزم بتحديد السنة التي ولد فيها البهلوان رحمه الله لكن يبدوا لي أن حياة البهلوان كانت في أواخر القرن الثامن وامتد به العمر حتى سنة 868 هـ 1463 م.

- **عقيدته: سني حنفي**

البهلوان سني المذهب في العقيدة وهناك أدلة كثيرة على ذلك من خلال الحاشية فالحاشية في حد ذاتها تعرض وجهات نظر أهل السنة وتدافع عنها وكثيرا ما يعلق البهلوان على بعض آراء الزمخشري بقوله (اعتزال)، وسأبين هذا بالتفصيل عند الكلام على منهج البهلوان في الحاشية.

ونفهم مذهبه الفقهي من خلال كلامه، وهو خير دليل من شرح الزمخشري والبهلوان لقول الله تعالى: { وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٦٧ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ٦٨ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا ذَلُولٞ تُثِيرُ ٱلۡأَرۡضَ وَلَا تَسۡقِي ٱلۡحَرۡثَ مُسَلَّمَةٞ لَّا شِيَةَ فِيهَاۚ قَالُواْ ٱلۡـَٰٔنَ جِئۡتَ بِٱلۡحَقِّۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ٧١ }[7] كانت البقرة التي تناولها الأمر بقرة من شق البقر غير مخصوصة، ثم انقلبت مخصوصة بلون وصفات، فذبحوا المخصوصة، فما فعل الأمر الأول؟ قلت: رجع منسوخا لانتقال الحكم إلى البقرة المخصوصة، والنسخ قبل الفعل جائز. على أن

الخطاب كان لإبهامه متناولا لهذه البقرة الموصوفة كما تناول غيرها. ولو وقع الذبح عليها بحكم الخطاب قبل التخصيص لكان امتثالا له، فكذلك إذا وقع عليها بعد التخصيص. قال البهلوان: ".. فمذهب الأولين أن قوله: "إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان" بيان تفسير. وكذلك ما بعده. ومذهب الآخرين: أنها بيان تغيير: أي نسخ وإليه ذهب المصنف.. قوله: (قبل التخصيص) يؤيد ما ذكرت لك من أن قوله (علي أن الخطاب) مبني علي مذهب "الشافعي"-رحمه الله-: أن تقييد المطلق إنما يكون تخصيصا عنده، أما عندنا فهو نسخ وليس بتخصيص. – وهذا دليل على أن البهلوان حنفي المذهب قرن مع الزمخشري في قوله (مذهبا) والعادة أن تقارن أحكام الشافعية بالحنفية.

- **صفاته عامة له:**

أغلب هذه الصفات استنتاجا من حاشيته فهو رجل مهذب مؤدب يناقش مناقشة العلماء، ويحاور في أدب جم حجة بحجة، ورأيا برأي، ويظهر ذلك من خلال مناقشته للزمخشري – فلقد كان يضع قبل كلام الزمخشري لفظ قوله – أو يقول المصنف أو في رأى المصنف، وفى المواطن التي بها نقاط خلاف بين المعتزلة وأهل السنة يقول – اعتزال – أو يعرض لوجهة نظر المعتزلة ورد أهل السنة عليهم – دون تجريح- وهذه سمة العلماء.

ومع القطب الرازي كان يقول: قال أو يشير إليه بلفظ العلامة وحين تحدث عن فخر الدين الرازي أطلق عليه لفظ الإمام، وأطلق لفظ القاضي على القاضي البيضاوي، وحين تحدث عن الإمام الشافعي قال – رحمه الله – وكذا عن الإمام مالك والإمام أبي حنيفة، وحين تحدث عن أستاذه لم يغفل مرة واحدة عن الترحم عليه وهذا يدل على أدب الرجل ووفائه.

- **كتبه:**

الكتاب الذي وصل إلينا هو حاشيته البهلوان على تفسير الكشاف، وله كتاب آخر مفقود وهو حاشيته على مفتاح العلوم للسكاكى، والدليل على ذلك ما ذكره صاحب كتاب غاية الأماني في شرح تصريف الزنجاتى للإمام حسين بن إبراهيم بن حمزة بن خليل من علماء القرن العاشر الهجري كان حيا سنة 1000هـ حيث قال (فلفظ الكل للتكثير دون الإحاطة وكمال التعميم صرح به الفاضل المعروف بالبهلوان في شرح المفتاح في أول القصر وأشار إليه أيضا في قول السكاكى والتغليب يجرى في كل فن وصرح به ابن كمال باشا)[8]، ومما يؤيد ذلك ما وجد في مخطوط رقم 4 مجاميع ورقة 94 دار الكتب، كتاب نبذ من لوائح الخاطر تأليف: السيد مصطفى غلامنك – قال المؤلف معلقا على شرح السيد للمفتاح: قوله في قالب الإفادة – يعنى من المعلوم أن حكم العقل هو أن لا يتكلم شيئا خاليا عن الفائدة وإضافة القالب إلى الإفادة من إضافة المشبه به إلى المشبه بها البهلوان. والنص المعلق عليه بالمفتاح صـ 81.

- **تلمذة البهلوان**

لم يذكر البهلوان اسم أستاذه أبدا، وإنما كان يقول: قال أستاذي – رحمه الله-، سألت أستاذي رحمه الله فأجابني – وقال الأستاذ رحمه الله – ويبدو أن أستاذه غنى عن التعريف.

- **تلاميذه:**

لا يوجد نص قطعي يبين طلاب العلم الذين تلقوا عن البهلوان ولكن هناك من تتلمذ على حاشيته بأن تأثر بها واستفاد منها كما سيأتي في الكلام على الحاشية من حيث التأثير والتأثر.

وفاته:

فيبدوا أن عائلته كانت غنية تعيش في مكة حيث امتلكوا الدور والعقارات وأنه مات سنة 868هـ 1463م ودفن بمكة وأن له ولدين، الأول على بن إسماعيل بن يوسف الخواجا نور الدين الرومي الشهير بابن البهلوان، ملك دورا بمكة وعمرها، ومات في شعبان سنة 853هـ 1449م أي قبل أبيه، والثاني: على بن يوسف بن إسماعيل الخواجا بن البهلوان، المتوفى في بضع وخمسين وثمانمائة –ويبدو أنه كان روميا – لأن لفظ الخواجا مازال يطلق حتى الآن في عصرنا الحديث على الأجانب الذين يقيمون في مصر، والراجح أن هذا الاستعمال كان سائدا منذ زمن بعيد في عصر البهلوان لكثرة الوافدين إلى مكة من الروم وكلمة الخواجا كلمة فارسية بمعنى السيد والتاجر والمعلم والحكيم والشيخ والفاضل والمالك)9) 10(.

منهج البهلوان في حاشيته:

منهجه مع الزمخشري:

1- يورد كلام الزمخشري مسبوقا بلفظ (قوله) لينص على أن هذا القول هو قول الزمخشري – وبالرجوع إلى التفسير تبين دقة البهلوان في النقل عن الزمخشري، ولكن يبدوا أن البهلوان اعتمد على عدة نسخ للكشاف، وخص منها بالذكر نسخة الإمام المغزى وحاشيته، وأشرت إلى ذلك في موضعه، وكذلك نسخة صاحب الأحقاف، ولوحظ أن بعض النقول لم تكن موجودة بالنسخة المطبوعة للكشاف، فأشرت إلى ذلك في موضعه وهى نقول قليلة لا تغير جوهر الموضوع.

2- يكمل بعض الآيات الناقصة كما في قوله: " فإذا انسلخ الأشهر الحُرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " سورة التوبة/5. حيث لم يذكر الزمخشري إلا قوله "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم".

3- –تفسير نصوص الزمخشري بما ورد في كتب الزمخشري وخاصة – أساس البلاغة في المعنى اللغوي – والمفصل في مسائل النحو– والفائق في الحديث، وشرح الأبيات في الشعر والأدب.

4- وفى الحديث يشير إلى كتاب الفائق بقوله – كذا في الفائق –. وفى النحو يشير إلى المفصل فيقول: فإن قلت: قد أورد التورية في المفصل في المبدل؟ قلت: ذاك اتباع للبصريين. وهكذا يفسر كلام الزمخشري بعضه ببعض.

منهج البهلوان مع الأعلام وآرائهم:

حاشية البهلوان تفسير وتوضيح وبيان لما في الكشاف وهى بهذا ناقشت ما ورد في الكشاف من آراء في اللغة، والشعر، والنحو، والبلاغة، والأدب، بجانب الفقه، والحديث والاعتزال – هذا علاوة على تفسير كتاب الله عز وجل وليس الأمر مقتصرا على هذا الحد، بل إن علماء كثيرين قبل البهلوان تناولوا تفسير الكشاف مثل ابن المنير ، والطيبى، والفاضل اليمنى، والقطب الرازي – ورجع البهلوان إلى كل هؤلاء الأعلام.

بجانب ذلك فإن البهلوان كان في القرن التاسع الهجري وهو يعتبر عصر الموسوعات العلمية فجاءت الحاشية موسوعة بكل المقاييس في اللغة، والفقه، والحديث – لذلك ناقش البهلوان مئات الأعلام تأثر بكتبهم وذكر طرفا منها، وكان له منهج محدد واضح ظهر من خلال مناقشاته لهؤلاء الأعلام وسأحاول بقدر الجهد أن أوضح منهجه مع الأعلام وأول هؤلاء هو:

ألقاب أطلقها البهلوان على العلماء:

القطب:

حين ينقل عن القطب الرازي يصدر نقوله عن القطب بقوله – قال، أو العلامة أو القطب أو الرازي والأمثلة كثيرة بالحاشية.

الإمام المعزى:

أشار إليه البهلوان بأن له حاشية على تفسير الكشاف ونقل عنه - قال: "قيل وفي نسخة الإمام المعزي (لقوله من الكتاب) بطرح لفظة (هو)".

الطيبى:

قال البهلوان: قال الإمام الطيبى: الحديث الأول أخرجه الشيخان.

وتكرر النقل كثيرا عن الطيبي في سورة آل عمران ويقصد بالطيبي: العلامة شرف الدين: الحسن بن محمد الطيبي توفي: سنة 743هـ له حاشية على الكشاف سماها: (فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب).

الشارح اليمنى:

قال البهلوان: قال الشارح اليمني: "العزم: يأتي بمعنى الجد، والصبر، وبمعنى الفريضة، والمصنف حمل الآية على المعنيين"(1107).

الإمام:

قال الإمام في تفسير قوله تعالى: "قل قتال فيه كبير " قال الإمام (فيه) يعنى في تنكير قتال. ويقصد بالإمام الإمام فخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسين بن علي القرشي البكري الطبرستاني الأصولي المفسر. المتوفي سنة 606 هـ.

القاضي:

قال البهلوان– وهنا قال بعموم النفقة للمطلقات جميعا، ويمكن التقصي عنه بأن يجعل مفهوم

تلك

الآية مخصصا لمنطوق هذه كما قال القاضي البيضاوي. توفي سنة691هـ وقيل سنة 685 هـ.

الزجاج:

قال البهلوان: قال الزجاج "الأقلام هنا القداح جعلوا عليها علامات يعرفون بها من يكفل مريم على وجه القرعة وسمي السهم قلما لأنه يقلم أي يبري وكل ما قطعت منه فقد قلمته" والزجاج هو: هو إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق الزجاج عالم النحو المشهور المتوفي سنة 311هـ.

أبو البقاء:

قال البهلوان: وقال أبو البقاء: "والأصل أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة؛ لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي حصل الأمن".

سيبويه:

نقل البهلوان كلاما لسيبويه وعلق عليه فقال: اعلم أن المنقول عن "سيبويه" أنه جعل قوله: {أن تضل}عبارة عن أن تذكر إطلاقا لاسم السبب على المسبب. والمصنف نزله منزلته لمكان السببية والمسببية من غير أن يجعله عبارة عنه. وكلاهما مشكل. أما قول سيبويه فلأنه لا وجه حينئذ لعطف {فتذكر} على {تضل}، وأما قول المصنف فلأنه اعتراف منه أن الضلال مراد الله حقيقة إلا أنه منزل منزلة التذكر وهذا لا يسمن ولا يغني من جوع.

ابن العميد:

قال البهلوان: وروي أن ابن العميد استبشع قوله: فليأت نسوتنا. وابن العميد هو الوزير العلامة، أبو الفضل محمد بن الحسين ابن محمد الكاتب.

الخليل:

نقل البهلوان عن الخليل قوله: جزم "وأكن" لأن الفعل الأول يكون مجزوما حين لا "فاء" فيه وهو من قبيل العطف على المحل.

الأخفش:

نقل البهلوان عن الأخفش قوله: لما لم يجز فيه الإمالة عرف أنه من الواو وتثنيته شفوان. ويقصد شيخ العربية، أبو الخطاب البصري.

أبو تمام:

قال البهلوان وتعجب من أبى تمام حيث لم يصلحه.

وبجانب ذلك هناك كتب سماها ولم يذكر أسماء أصحابها ومن ذلك على سبيل المثال الديوان: ويقصد به ديوان الأدب لإسحاق بن إبراهيم الفارابي – الفائق في غرب الحديث للزمخشري- المغرب في ترتيب المعرب لبرهان الدين المطرزي الأحقاف – ولم يذكر اسم صاحب الكتاب وهو حاشية على الكشاف (المعالم): وهو معالم التنزيل لمحي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود المعروف بالفراء البغوي

الانتصاف لابن المنير السكندري وبجانب ذلك هناك صاحب المفتاح – ويقصد به السكاكي وصاحب الفرائد ويقصد به محمد ابن عمر. له الفوائد في التفسير صاحب التقريب وهو تلخيص الكشاف.

والهدف من سرد هذه الأسماء هو بيان أن البهلوان نقل عن هؤلاء الأعلام ولم يكن مجرد ناقل لأرائهم إنما كان محاورا ومدققا – تارة يستشهد بآرائهم وتارة يرفض بعض هذه الآراء ومرة أخرى يضيف إليه ا ولقد ظهر ذلك جليا من خلال الحاشية واتضح ذلك في مكانه منها.

منهجه في دراسة الكلمة المفردة:

مفردات الجمل هي اللبنات التي تقام عليها لذا لابد من التأكد من سلامتها ضبطا، واشتقاقا وتعريفا بها، وضبط المفردات على معاجم اللغة وكتب النحو والصرف والتعريف بالمعاني عمل جميل والحاشية تعد معجما لغويا للأسباب الآتية:

أ- استعان مؤلفها بأمهات الكتب في هذا الفن مثل: التهذيب للأزهري، والصحاح: للجوهري والمغرب: للمطرزي, والقاموس المحيط: للفيروزبادى، وديوان الأدب للفا ربى، ومقدمة الأدب: للزمخشري وكذا الأساس للزمخشري، والفائق للزمخشري، والنهاية لابن الأثير والغربين لأبى عبيد الهروي، ناهيك عن دواوين الشعراء وأمهات كتب الأدب والنحو والصرف ساعده هذا على دقة ضبط الكلمة وبيان معناها.

ب- وهو دقيق في بيان الفروق بين المعانى المتقاربة فهو يقول قوله: (مجبية) أي منكبة على وجهها والتجبية: الانحناء والركوع.

ج- بين البهلوان المعنى الاصطلاحي للكلمة، ومعنى الحي في صفة الله تعالى الدائم البقاء الذي لا يتطرق إليه الفناء.

ويقول مبينا ما تدور حوله المادة من معان مع توضيح أصلها الاشتقاقي: ولقد لاحظت أن البهلوان يعتمد في بنيان معاني الألفاظ على كتاب (المغرب) للمطرزى أكثر من غيره من أصحاب الحواشي، وقد تكرر هذا في ما حققته أكثر من عشر مرات فطمأن قلبي إلى مذهب البهلوان فان المطرزي حنفي المذهب.

فلقد قال ابن خلكان عنه: وهو للحنفية بمثابة كتاب الأزهري للشافعية. تكلم فيه عن الألفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب [11].

منهجه في معالجة القضايا والمسائل العلمية:

شاعت كتابة الشروح والحواشي والتقريرات منذ القرن السادس الهجري وكانت كفاءة العلماء تقاس بمدى قدرتهم على فهم كلام السابقين، وتقرير مسائلهم، وتحرير أجوبتها، وإقامة الاعتراضات والأجوبة، وإعادة النظر، وهذا لون من المعارج العلمية تمثل في المعاملة مع الكتب بدل تلك المناظرات والمجالس العلمية في القرون الأولى، ويعيب المحدثون أمر هذه الشروح والحواشي ويعدونها عهود النضوب العلمي والفقر الذهني، ولعمري إذا لم يكن العلم أخذ ورد وشرح وتقرير واعتراض وتثبيت فكيف يكون؟ لقد تعلمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم – كان يعيد حديثه حتى يحفظه من جلس إليه، وكان يتكلم بكلام بين فصل يحفظه من جلس إليه، أفلا يهدينا هذا إلى أن كتاب الشروح والحواشي نوع

من النظر الهادي والفكر المتأني لا يقبل القول على عواهنه، ولكن يعرض على الفكر مره ومرة حتى تظل مسيرة العمل مستقيمة ملتزمة؟ عدِ عن ذا، لتعلم أن أقوال السابقين ما كانت لتفهم إلا بالتصدي لها بالتوضيح والبيان والشرح والتفصيل، وهل فهم الناس كلام سيبويه إلا من شراحه حتى إن في المؤلفين من رأى عجز الناس عن فهم كلامه فيسر عليهم ذلك، وشرح ما كتب وفصل ما أجمل إذا فإن أهم الأهداف التي توخاها البهلوان في شرحه الكشاف نجملها فيما يلي:

(1) توضيح ما يقصد إليه الزمخشري أولا والقطب الرازي ثانيا، وتنقيح الدلائل التي اعتمد عليها.

(2) التنبيه على ما أزيل عن موضعه وبيان ما اختل من الوجوه.

(3) الإشارة إلى نكت تتعلق بالمقام سواء ساق الكلام إليه أم لا؟ هي التعرض لمشكلات الكشاف، وإماطة الحجاب عن مباحثه اللطاف، وتمييز القشر من اللباب كما ذهب إلى ذلك القطب الرازي والبهلوان مناقشا له وسائرا على ضربه قال: قال الشارح العلامة: جرت عادة المنصف على أنه إذا كان له في مسألة رأى أطلق القول به وقيد غير رأيه بالقيل "ونحن على ما قال فلهذا تعرضت لوجه اختياره في أكثر المواضع كما سيأتي بقولنا: إنما لم يرض به لكذا وفى سبيل تحقيق هذا سار شرح البهلوان لاكتشاف ومناقشته على الأسس الآتية:

(1) التزامه بطريقة القول:

فأساليب الشرح التي سادت في هذا العصر ثلاثة كما يقول صاحب كشف الظنون

أ- الشرح بـ (قال أقول) (كشرح المقاصد) و (شرح الطوالع) للأصفهاني و (شرح العضد) وأما المتن: فقد يكتب في بعض النسخ بتمامه وقد لا يكتب لكونه مندرجا في الشرح بلا امتياز.

ب- الشرح بـ (قوله) (كشرح البخاري) لابن حجر والكرماني ونحوهما وفي أمثاله: لا يلتزم المتن وإنما المقصود: ذكر المواضع المشروحة ومع ذلك قد يكتب بعض النساخ متنه تماما إما: في الهامش وإما: في المسطر.

ج- الشرح مزجا ويقال له: الشرح الممزوج: يمزج فيه عبارة المتن والشرح ثم يمتاز إما بالميم والشين وإما بخط يخط فوق المتن وهو طريقة أكثر الشراح المتأخرين من المحققين وغيرهم لكنه ليس بمأمون عن الخلط والغلط. وقد سار البهلوان مع الكشاف والزمخشري بالإتيان بكلام الكشاف مسبوقا بكلمة (قوله) والاجتزاء ببعض عبارة الكشاف وهى لا تفي بالغرض في العديد من المواطن لذا قمت بوضع نص الكشاف كاملا في أعلى الصفحة. حتى تبدوا هذه الحاشية في صورة أقرب إلى الكمال. وسار البهلوان مع القطب الرازي بإيراد كلامه مسبوقا بكلمة (قال الشارح العلامة) أو (قال العلامة) أو (قال العلامة الرازي) أو (قال) بدون ذكر الفاعل ظاهرا، وكأنه معلوم لمن كان يكتب لهم ذلك القائل وأنه القطب. وإذا وجدت ذلك هنا فاعلم

أنه القطب الرازي وأنت مطمئن، وقد قمت بتحقيق ذلك بعون الله في جميع المواطن، ومثل ما فعل مع القطب فعل مع غيره من الشراح والمؤلفين؛ حيث أورد آراءهم مسبوقة بكلمة (قال) يقول مثلا: (قال الشارح اليمني) أو (قال اليمني) أو (قال صاحب التقريب) أو (قال شارح الهادي) وهكذا مما تراه في التحقيق منقولا عن صاحب المطلع، والفرائد.

وأحيانا يذكر اسم المرجع المعتمد عليه فيقول: وفى "الأساس" كذا أو (في عين المعاني) كذا أو (وفى المطلع).

وأحيانا يذكر القول ثم يتبعه باسم قائله فيقول: (قاله الطيبي) أو (كذا في النهاية) أو (قال الإمام) يقصد به الإمام الرازي صاحب التفسير الكبير، وإذا ذكرت كلمة "الإمام" فهو الإمام الرازي. ثم يتبع ذلك بالشرح للفظة غامضة، أو ترجيع إعراب على آخر، أو توجيه سؤال المصنف أو تلخيص إجابته أو تقرير السؤال.

ويعقب البهلوان: بالنظر أو البحث أو المناقشة أو افتراض سؤال وجواب أو الإتيان برأي آخر تحت قوله (وقيل) أو(قال فلان)، ولقد التزم فيما أورده عن القطب بمناقشته بعد أن يورد قوله بقوله (وفيه نظر؛ لأنه) أو فيه بحث) أو (فيه مناقشة). ثم يورد تعليقه لذلك. وفى قليل لا يعلق ويدعو إلى القائل بقوله (فتأمل).

(2)- أحيانا يرفض البهلوان الفكرة أو يبين رفضها على لسان غيره ثم يدافع أو يوافق. وتعد الحاشية كلها تطبيقا لذلك فمن تحصيل الحاصل التمثيل له غير أنى أذكر هذه التعريفات لتلك المصطلحات التي التزمها شراح الكشاف ومنهم البهلوان تحت هذا الأساس لعلها تنير السبيل أمام القارىء هذا السفر وتوقفه على سمات النقد في هذه الحقبة من الزمن، وإلى أى حد كان منهج النقد سليما دقيقا.

فقولهم: "فيه نظر" يستعمل في فساد موضع المناقشة.

"وفيه بحث" معناه: أهم من أن يكون في هذا المقام تحقيق أو فساد. وقال الانبابى: معناه أن المسألة عويصة تستحق أن يبحث عنها.

وقولهم: "فيه ما فيه" تأمل فيه حتى يحصل لك ما فيه من صواب أو خطأ. ويستعمل أيضا بمعنى أن ما أثبت فيه من خلل أو ضعف حاصل فيه وموجود فيه.

وقولهم "تأمل": يستعمل في الإشارة إلى ضعف الجواب وأن في المحل دقة.

وقولهم "فتأمل": يستعمل في الإشارة إلى قوة الجواب وأن في المحل أمرا زائد على الدقة بتفصيل.

وقولهم: "فليتأمل" يستعمل في الإشارة إلى الجواب الأقوى وإلى أن الدقة متناهية لأن كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى.

وقولهم: "لقائل أن يقول" يستعمل إذا كان السؤال أقوى وجوابه أقول أو نقول.

وقولهم: "فإن قلت" يستعمل إذا كان السؤال قويا وجوابه قلنا أو قلت. ويستعمل بالفاء للدلالة على قرب السؤال وبالواو (وإن قلت) للدلالة على بعد السؤال.

وقولهم: "فإن قيل" يستعمل إذا كان السؤال ضعيفا وجوابه " يقال " أو " أجيب ".
وقولهم: "لا يقال" يستعمل إذا كان السؤال أضعف وجوابه: " لأنا نقول ".
وقولهم: "وقيل" يستعمل فيما فيه اختلاف وللإشارة إلى ضعف ما قيل.
وقولهم: "الأظهر" يستعمل إذا قوى الخلاف وهو يساوى مصطلح الأوضح الأصح.
وقولهم: "المشهور" أصح بالنسبة للضعيف والصحيح للقوى.
وقولهم: "في الجملة" يستعمل في الإجمال [12].

أقول: لا يشك باحث أن في هذه الدقة والحذر المترقب ما يعرب عن أصالة هذا التراث ويبين عن جهد صادق بذل فيه كل ذلك مع أدب جم دون تشويه أو كبير تجريح؛ فلقد بذل الشراح النصرة لما يشرحونه بقدر الاستطاعة اللهم إلا إذا عثر على شيء لا يمكن حمله على وجه صحيح فحينئذ ينبغي أن ينبه عليه بتعريض أو تصريح مع العدل والإنصاف وتجنب الغي والاعتساف.

"ولأن الإنسان محل النسيان لذا كنوا عن ذلك بقولهم: قيل، وظن، ووهم، واعترض، وأجيب وبعض الشراح، والمحشين، أو بعض الشروح والحواشي ونحو ذلك من غير تعيين كما هو دأب الفضلاء من المتأخرين فإنهم تناقلوا في أسلوب التحرير وتأدبوا في الرد والاعتراض على المتقدمين تنبيها لهم عما يفسد اعتقاد المبتدئين فيهم، وتعظيما لحقهم وربما حملوا هفواتهم على الغلط من الناسخين لا من الراسخين "[13].

هذه هي الملامح العامة التي سار عليها الشراح ومن بينهم البهلوان في حاشيته نعرضها فيما يلى بإيضاح حتى يتبين لنا موقف البهلوان شارحا وناقدا؟ ويظهر بوضوح جهده ومنهجه في المعالجة؟ وما هي القضايا التي شغلت فكره؟ وما الذي أضاف على الزمخشري؟ وما موقفه من أسلوب الزمخشري؟ ومن القضايا التي يعرضها وما دوره في معالجة شواهد الكشاف، وما موقفه من قضايا التوحيد بين أهل السنة والمعتزلة.

المنهج التفسيري عند البهلوان

نستطيع أن نتبين ملامح أساسيه قام عليها منهج البهلوان في تفسير القرآن الكريم، وذلك من خلال مواقفه مع الزمخشري موافقا ومعارضا , معللا وموضحا , مرجحا ومضعفا , فالبهلوان سني العقيدة , والزمخشري رأس من رءوس المعتزلة؛ ولهذا أثره في فهم كثير من المسائل لذا نبه البهلوان على كثير من اعتزاليات الزمخشري.

أولا:- بيان مواطن الاعتزال في التفسير.

1- قاعدة التحسين والتقبيح وأثرها في فهم النظم الكريم:

في تفسير قوله تعالى: "إنما نملى لهم ليزدادوا إثما" آل عمران – 178) قال الزمخشري: كيف جاز أن يكون ازدياد الإثم غرضا لله تعالى في إملائه؟ قال البهلوان: قوله هذا مبني على أن الغرض مراد وازدياد الإثم لا يجوز أن يكون مرادا لله تعالى؛ لأنه قبيح، وهذا على مذهبه، وأجاب بأنه علة للإملاء وليس

بغرض إذ ليس بالضرورة كون الشيء عله لشيء أن يكون غرضا فيه لجواز أن يكون داعيا إلى الإملاء، وهو متأخر عن الإملاء , وأجاب: بأن ازدياد الإثم وإن كان متأخرا عن الإملاء , إلا أنه بحسب العلم متقدم على وقوع الإملاء، فنزل ذلك منزلة وقوعه قبل الإملاء وقع له مجازا فاللام في "ليزدادوا" مستعار من اللام في مثل قولك، قعدت عن الحرب جبنا لا عن اللام في قولك: جئتك لإكرامك ,فان قلت: إذا جعل اللام مجازا فهلا جعله مجازا عن لام الغرض كما جعلوه كذلك في قول الشاعر: لدوا للموت وابنوا للخراب.

قلت: تنزيها له عن نسبة القبيح إليه وإن كان بحسب الصورة.

2- معنى زيادة الإيمان ونقصه:

في تفسير قوله تعالى: {الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا..} (آل عمران / 173) وقال الزمخشري: (فإن قلت: كيف زادهم نُعَيم أو مقوله إيمانا؟ قلت: لما لم يسمعوا قوله، وأخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد، وأظهروا حجية الإسلام كان ذلك أثبت ليقينهم وأقوى لاعتقادهم؛ كما يزداد الإيمان بتناصر الحجج، ولأن خروجهم على أثر تثبيطه إلى وجه العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الإيمان، لأن الإيمان اعتقاد وإقرار وعمل.

قال البهلوان: قوله (ولان خروجهم) هذا على تقديم أن يكون المراد بالإيمان التصديق والعمل، والأول على تقدير أن يكون المراد به التصديق إذا هو يطلق على كل واحد منها على مذهبه، وعندنا المراد بزيادة الإيمان في قوله – صلى الله عليه وسلم " نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة " زيادة فروعه.

وفى تفسير قوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي" (البقرة / 256) قال البهلوان: قوله (لا إكراه) اختلفوا في الإكراه المنفى. أهو من الله تعالى بمعنى أنه لا يكره أحد على الإيمان به بل جرى أمر الإيمان على التمكين أو الاختيار؟ أو في العبد؟ وعلى هذا قوله: "لا إكراه في الدين"، إخبار في معنى النهى. والمعنى لا تكره في الدين، ثم الذاهبون إلى الوجه الأخير فرقتان. . فرقه: ذهبوا إلى أن هذه الآية منسوخة بقوله "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم" وفرقه: إلى أنها ثابتة غير منسوخة، لأنها في أهل الكتاب خاصة، وقوله "يا أيها النبي جاهد الكفار" في غيرهم وعلى الوجه الأول الآية ثابتة ليست إلا أنها خبر والخبر لا يجرى فيه النسخ، فإن قلت: فما تقول في الجهاد، أليس هو إكراه في الله تعالى؛ حيث أمر به وأوجبه، فكيف صح الإخبار بنفيه؟ قلت: الإخبار المنفى عن الله تعالى سلب القدرة على الكفر، وصرفها إلى الإيمان حتى لا يبقى الكفر مقدورا ومجاهدته الكفار ليست كذلك، ونفى الإخبار بهذا المعنى وإن كان لا اختصاص له بالإيمان، إلا أن في تخصيص الصنف له بالإيمان في قوله (أي لم يجر أمر الإيمان إلى الإجبار) للنظر في قوله فمن يكفر بالطاغوت ".

3- الهداية والإضلال:

في تفسير قوله تعالى:{ولكن الله يهدي من يشاء}.سورة البقرة الآية/272. قال الزمخشري: {ولكن الله يهدي من يشاء} يلطف بمن يعلم أن اللطف ينفع فيه فينتهي عما نهى عنه. قال البهلوان: قوله: (يلطف بمن يعلم) تفسير الهداية باللطف اعتزال. وفي تفسير قوله تعالى{ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ

هديتنا}سورة آل عمران الآية/. قال الزمخشري: {لا تزغ قلوبنا} لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا. قال البهلوان: قوله:(لا تبلنا ببلايا) لما كان الزيغ والضلال ليس من الله تعالى على مذهبه أول الإزاغة والهداية أولهما بتأويلين:أولهما- تأويل الإزاغة بما هو سبب للزيغ وتأويل الهداية بالرشاد للدين، والثاني-تأويل الإزاغة بمنع اللطف وتأويل الهداية بمنحه وكذا موهبة الرحمة لما لم يصح عنده ابتداء أولهما بالتوفيق لما هو سبب لها.

4- التفضيل والمراد به:

في تفسير قوله تعالى " تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض " (البقرة/ 253)

قال الزمخشرى: (لما أوجب ذلك من تفاضلهم) قال البهلوان: يعنى أن المراد بالتفضيل في ثواب الآخرة؛ وذلك بحسب الاستحقاق وهذا اعتزال منه والحل على ثواب الآخرة يدفعه قوله "منهم من كلم الله"، وعند المعتزلة الملائكة أشرف من الرسل.

5-الخلود في النار وعدم النصرة:

الخلود عند المعتزلة الثبات الدائم، وعند أهل السنة الثبات الطويل سواء دام أم لم يدم في تفسير قوله تعالى:"وما للظالمين من أنصار" (أل عمران – 19).

قال الزمخشري: {وما للظالمين} اللام إشارة إلى من يدخل النار، وإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له بشفاعة ولا غيرها. قال البهلوان: وقوله: (وإعلام بأن من يدخل النار فلا ناصر له) إشارة إلى ما ذهب إليه المعتزلة من أن الداخل في النار لا يخرج منها؛ لأنه لو خرج من النار لكان له في إخراجه ناصر، وقد قال الله تعالى {وما للظالمين من أنصار} والجواب عنه أن قوله: {وما للظالمين من أنصار} عام بحسب الأفراد لا بحسب الأوقات بل بحسبها مهمل فلا يقتضى أن لا يكون للظالم ناصر في جميع أوقات القيامة فلا يلزم تأبيد عذابه فيجوز أن ينصرف في وقت من الأوقات المتأخرة عن إدخاله النار وإنما توسل ليكون اللام إشارة إلى من يدخل النار لئلا يقال: لعل معناه ما لهم من يمنعهم من دخولهم النار إما أنه لا ناصر له في الخروج بعد الدخول فلا، وأجاب القاضي عنه بأنه لا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة، لأن النصرة دفع بقهر".

وقال البهلوان: ذهب المعتزلة إلى أنه لا شفاعة لأهل الكبائر بل للمتقين في زيادة الكرامة وأهل السنة إلى أن لهم الشفاعة.

6- خلق أفعال العباد.

في تفسير قوله تعالى{وثبت أقدامنا}سورة البقرة/. قال الزمخشري: {وثبت أقدامنا} وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب من قوة القلوب، وإلقاء الرعب في قلب العدو ونحو ذلك من الأسباب. .قال البهلوان: قوله: (وثبت أقدامنا: وهب لنا ما نثبت به في مداحض الحرب) اعتزال مبني على أن الأفعال الاختيارية للعبد ليست بمخلوقة لله تعالى.قلت: استشف البهلوان الاعتزال من قول الزمخشري: (ما نثبت به) بنسبة الثبات إلى العباد برغم أن التثبيت منسوب في الآية إلى الله ومذهب أهل السنة والجماعة: أن

الله خالق أفعال العباد والعبد قادر مختار يفعل بمشيئته وقدرته، والله خالق ذلك كله، وإضافة الفعل إلى خالقه ومبدعه لا تنافي إضافته إلى صاحبه ومحله الذي هو فاعله وكاسبه؛ فالأكل والشرب مثلاً باختيار العبد ومشيئته التي هي من فعل الله سبحانه وتعالى أيضا، وحصول الشبع عقب الأكل ليس للعبد فيه صنع ألبتة حتى لو أراد دفع الشبع بعد تعاطي الأسباب الموجبة له لم يطق.

7- القول بنفي رؤية الله عز وجل:

فعند تفسير قوله تعالى: { شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ١٨ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيَۢا بَيْنَهُمْۗ وَمَن يَكْفُرْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ١٩ } سورة آل عمران/18-19.

قال الزمخشري: فإن قلت: ما فائدة هذا التوكيد؟ قلت: فائدة أن قوله: "لا إله إلا هو" توحيد وقوله: "قائما بالقسط" تعديل فإذا أردفه قوله: "إن الدين عند الله الإسلام" فقد آذن أن الإسلام هو العدل والتوحيد، وهو الدين عند الله وما عداه فليس عنده في شيء من الدين، وفيه أن من ذهب إلى تشبيه أو ما يؤدي إليه كإجازة الرؤية أو ذهب إلى الجبر الذي هو محض الجور لم يكن على دين الله الذي هو الإسلام وهذا بين جلي كما ترى.

قال البهلوان: قوله: (لم يكن على دين الله الذي هو دين الإسلام) وذلك لأن التشبيه وإجازة ما يؤدي إليه؛ كإجازة الرؤية، ترك للتوحيد، والقول بالجبر نسبة لذاته إلى الجور؛ أما الأول فلأنه تعالي لو كان مرئيا مثلا لكان في جهة مقابلة للرائي فيكون جسيما وكل جسم مركب فأما أن يكون شيء من أجزائه ممكنا أو لا يكون لا سبيل إلى الأول والإلزام مكان الواجب فيتعين القول بأن كلا من تلك الأجزاء واجب الوجود وهي منافية للتوحيد، وأما الثاني فلأن القول بالجبر نسبة الظلم، وجميع القبائح إلى الله تعالي فلا يكون عادلا بل جائرا، وأيضا إذا كان الشخص مجبورا على ما يفعله فتكليفه ضد ذلك الفعل يكون جورا لا محالة، وأجيب عن الأول بأن اقتضاء الرؤية الجهة المقابلة إنما هو في الشاهد وأما في الغائب فلا. وعن الثاني: أن الله تعالي يتصرف في ملكه ويفعل ما يشاء فلا شئ قبيح بالنسبة إليه وإنما ذلك بالنسبة إلينا.

8- القول بوجوب فعل الأصلح للعبد على الله وأن المغفرة لا تكون إلا لمن تاب:

ففي تفسير قوله تعالى { وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء} قال الزمخشري: {فيغفر لمن يشاء} لمن استوجب المغفرة بالتوبة. قال البهلوان: وقوله: (لمن استوجب المغفرة بالتوبة) اعتزال من وجهين. قلت: الوجه الأول – إيجاب المغفرة على الله بناءاً على أصلهم من أن الله يجب عليه فعل الأصلح للعبد، وأهل السنة يقولون: إ ن الله لا يجب عليه شيء، والوجه الثاني – قولهم: إن المغفرة لا تكون إلا لمن تاب؛ أما أهل السنة فيقولون: من مات مصرّاً على المعصية غير الشرك ولم يتب، فهو في المشيئة، إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه.

9- وهناك مواطن فيها اعتزال من الزمخشري ولم يبينها البهلوان فأشرت إليه أثناء التحقيق، وبينت عقيدة أهل السنة فيها.

ثانيا:- الاعتماد على علوم اللغة في:

أ- رفض التفسير المبتدع والمتكلف والغريب البعيد الاستعمال.

يعتمد البهلوان على السياق والمقام فهو صاحب الدور الكبير في تحديد المراد، أو بيان معاني العبارات؛ ولذلك فالأقوال الضعيفة التي أحال عليها الزمخشري نرى البهلوان يقف أمامها مبينا السر في ضعفها.

فقد يكون ترك ما توجبه القواعد العربية هو السبب في رفض تفسير كلمة أو تضعيفه:

- قال الزمخشري: (ومن بدع التفاسير أن قولها {رب} نداء لجبريل بمعنى يا سيدي، أي قول السيدة مريم عليها السلام قالت: {ربى أنى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر} آل عمران / 47.

قال البهلوان: وإنما بدعه لأن فيه ترك موجب صيغة الجمع وترك ما هو المتبادر من لفظ "الرب "،

ويقصد بصيغة الجمع جمع الملائكة في قوله تعالى: {إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك} [2] على أن المنادى هو المنادى والمراد به جبرائيل.

- وفى تفسير قوله تعالى: "أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى...".

قال الزمخشري: ومن بدع التفاسير فتذكر فتجعل إحداهما الأخرى ذكرا يعنى أنهما إذا اجتمعتا كانتا بمنزلة الذكر. قال البهلوان: وإنما بدعه لأن ترتب قوله " فتذكر" على "أن تضل" بالفاء لا يقبله شوقا إلى المعنى الأول، قال ابن عطية: هذا تأويل بعيد غير صحيح ولا يحسن في مقابلة الضلال إلا الذكر، وكذا قال سفيان بن عيينة وأبو عمرو بن العلاء فيه بعد؛ إذ لا يحسن في مقابلة الضلال الذي معناه النسيان إلا الذكر وقد بين البهلوان السر في كون هذا التفسير مبتدعا أن مقابلة "تذكر" بـ "تضل" يجعلها بمعنى التنبيه والإعلام وهذا ما يمليه السياق ومقام الحديث.

ونلاحظ هنا قول البهلوان: لأنه بهذا المعنى غير مناسب للمعطوف عليه لا للذي عطف عليه أي تفسير "ابتغوا ما كتب الله لكم" بذلك غير ملائم لما قبله ولما بعده وذلك أن الحديث فيما أحل ليلة الصيام، وكان محرما وهو الرفث إلى النساء، وهذا منه بعيد، وما بعده حديث عن إباحة الأكل والشرب فابتغاء ليلة القدر وإصابتها غريب عن السياق في هذا المقام وإن كان عليه المعنى صحيحا.

كذلك بدع تفسير "وهم ألوف" بـ(متآلفون) قال البهلوان: لأن الغرض إلى إثبات تآلفهم بعيد عن مقام التقرير أو التعجب للتشجيع على القتال.

- القراءات القرآنية ودورها في توضيح الأسرار البيانية:

يعتمد البهلوان كما اعتمد الزمخشري على القراءات القرآنية في بيان المعنى المراد أو توجيه حكم إعرابي, كما يبين الفرق المعنوي على كلتا القرائتين إن وجد في كلمة ذلك.

والقراءة الصحيحة ما اجتمع فيها شروط ثلاثة موافقة العربية , ورسم المصحف وصحة السند

,(الإتقان في علوم ألقرآن/216.) ومتى اختل ركن منها أو أكثر أطلق عليها أنها ضعيفة أو شاذة أو باطلة.

والحكمة في اختلاف هذه القراءات. تيسير القراءة والحفظ على قوم أميين لم يكن حفظ الشرائع مما عرفوه , وتيسير استنباط الأحكام , ولذلك كانت القراءات من حجة الفقهاء في الاستنباط والاجتهاد، ثم إن هذا الاختلاف تلبية لداع الفطرة وسنة من سنن الله المطردة في كونه.

والآن مع معرفة البهلوان بالقراءات وفهمه لها:

1- يوجه البهلوان القراءة فيقول في قول الزمخشري (قرئ "ملك يوم الدين") ومالك وملك بتخفيف اللام أي بسكونها، والنصب في قراءتي (مالك وملك) بالنصب على المدح، وبالرفع على المدح أيضا هو مالك.

وقراءة (ملك) هي المختارة, لأن المُلك يعم أي ملك من المُلك يشمل الملك وغيره لا بمعنى أنه من جزيئاته بل, بمعنى أنه من أجزائه فهو أولى بالوصف بالكبرياء.

بيان استنباط الأحكام الفقهية عملا بالقراءات:

قال الزمخشري (وقرأ عبد الله "حتى يتطهرن"[14] و"يطهُرن" بالتخفيف، والتطهر الاغتسال، والطهر: انقطاع دم الحيض، وكلتا القراءتين من مما يجب العمل به).

قال البهلوان عمل أبو حنيفة – رضي الله عنه – بالقرائتين بأن حمل القراءة بالتشديد على حاله وهى انقطاع الدم لما دون أكثر مدة الحيض – والقراءة بالتخفيف على حالة وهى انقطاع الدم مدة الحيض؛ فان انقطع دمها فيما دون العشرة لا يجوز وطؤها قبل الاغتسال ولم يعكس , لأن الاغتسال إذا وجب للانقطاع على العشرة فبالأولى يكون واجبا في الانقطاع دون العشرة , ولأن الاغتسال إذا لم يجب دون العشرة فعدم الوجوب في العشرة أولى.

والشافعي – رحمه الله – عمل بالقرائتين في الحالتين فشرط النقاء والاغتسال فيهما، وهو أي قول الشافعي – رحمه الله- قول واضح لأن العمل بالدليلين واجب مهما أمكن , وقد أمكن في كل واحدة في الحالين. وفيه نظر , بأنه إنما يكون العمل بالقرائتين في حالة واحدة ممكنا إن لم يكن بينهما منافاة؛ لأن القراءة بالتشديد تقتضى حرمة القربان قبل الاغتسال , والقراءة بالتخفيف تقتضى حل القربان قبله لأن أثر الغاية إنهاء الحكم (ويعضد ما) ذهب إليه الشافعي – رحمه الله – " فإذا تطهرن " حيث شرط التطهير وهو الاغتسال في قراءة التخفيف أيضا فعلم أن الاغتسال شرط مطلقا.

والحاصل – أن أبا حنيفة – رحمه الله – إذا حمل قراءة التشديد على الانقطاع على العشر ولم يشترط الاغتسال على ذلك التقدير لم يجد لقوله: "فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله" وجها، ويمكن أن يقال وجهه الإشارة إلى كون الاغتسال على هذا الوجه مندوبا.

ترجيح القراءة لمعنى وبيان السر في ذلك إذا احتمل اللفظ معنيين.

أجاز الزمخشري أن يكون "المزين" الشيطان، في قوله تعالى: { زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَيَسۡخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۘ } (البقرة – 212). ثم قال " ويجوز أن يكون الله قد زينها لهم ويدل عليه قراءة من قرأ "زين للذين كفروا الحياة الدنيا".

قال البهلوان: قوله (ويدل عليه أي: على أن المزين الله تعالى "زين للذين كفروا الحياة الدنيا" على البناء للفاعل بأنه هو المذكور سابقا دون الشيطان، أو لأنه هو المتقرر في الأذهان دونه، و بين البهلوان هنا سر دلالة القراءة الثانية على أن الله هو المزين لهم بأنه من المعلوم حذف الفاعل في مثل هذا الموطن لأنه المتكرر المعلوم في الأذهان، ثانيا أنه هو المتقدم ذكره سابقا، ولا ذكر للشيطان).

توجيه القراءة إعرابيا يساعد على معرفة نظم الكلام ومدى ترابطه والتحامه:

ويختلف معنى الحرف في قراءة عن معناه – على قراءة أخرى، وتتولد من ذلك مقاصد وأغراض.

قال الزمخشري: "أم تقولون يحتمل في من قرأ بالتاء أن تكون" أم" معادلة للهمزة: وأن تكون منقطعة بمعنى "بل" وفيمن قرأ بالياء لا تكون إلا منقطعة) لأنه حينئذ يكون الخطاب بقوله "أم يقولون" لغير من له الخطاب في قوله "أتحاجوننا" – فلا يكون كالكلام الواحد بل الثاني منقطع عن الأول فهو مستأنف.

والسؤال بأم والهمزة عن التعيين إنما يكون إذا كان المسئول بـ "أم" هو المسئول بالهمزة

–(وقرئ: يشهد الله) في قوله تعالى "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه " (البقرة / 204).

قال البهلوان: قوله (وقرئ ويشهد الله) أي يعلم من قلبه خلاف ما أظهره

والقراءة الأولى "ويشهد" أدل على الذم لأنه مع كونه كاذبا يشهد الله على هذا الكذب، والثانية أدل على الوعيد؛ حيث إن الله يتولى جزاءه لأنه عالم بسره.

اختلاف المعنى باختلاف القراءة: إفادة الاختصاص على قراءة والتقوى على أخرى:

في تفسير قوله تعالى: { مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٧ } (آل عمران / 117).

قال الزمخشري: (وقرئ ولكن بالتشديد بمعنى ولكن أنفسهم يظلمونها هم , ولا يجوز أن يراد ولكنهم أنفسهم يظلمون على إسقاط ضمير الشأن , لأنه إنما يجوز في الشعر).

قال البهلوان: هذا تنبيه على أن أنفسهم في القراءة بالتشديد اسم " لكن " والعائد من الخبر على الاسم محذوف وهو مفعول "يظلمون"، وأما في القراءة بالتخفيف فـ "أنفسهم" مفعول "يظلمون" قدم عليه للعناية، وإن كانت لا تفيد التخصيص كما تفيد القراءة بالتخفيف لتقديم المفعول على الفعل إلا أنها تفيد ما هو قريب من التخصيص وهو التقوى، ألا ترى أن التأكيدين إذا اجتمعا تضمنا معنى الحصر، وفيه نظر ؛ لأن حمل التقديم على الاختصاص يأباه المقام , لأن الكلام في الفاعل لا في المفعول , بدليل قوله: "وما ظلمهم الله" إلا أنه نفى التخصيص القراءة التشديد بها، ويمكن حمله على الاكتفاء، وإن كان خلاف الظاهر.

(ولا يجوز أن يراد ولكن أنفسهم يظلمون) أي: على القراءة بالتشديد لا يجوز أن يكون

"أنفسهم" مفعول "يظلمون" واسم"لكن" محذوف بأن يكون ضمير الشأن، لأن حذف ضمير الشأن من لكن وأخواتها إنما يجوز في الشعر كقوله:

إن من لام في بني بنت حسا... ن ألمه وأعصه في الخطوب

وكقول المتنبي: وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق

أقول: برغم أن التقديم يفيد التخصيص على القراءة بالتشديد إلا أن البهلوان يجعل المقام سلطان على ما تقرر اعتمادا على أن دلالة التقديم على القصر ذوقية , والكلام هنا في الفعل لا في المفعول بدليل قوله تعالى: "وما ظلمهم الله" فليس المعنى على وما ظلمهم ولكن ظلم غيرهم ولكنهم ظلموا أنفسهم.

وقد ينسب القراءة إلى من قرأ بها فيقول وفى كتاب "عين المعاني" قرأ بن وثاب تبيض بكسر حرف المضارعة.

ويستعان بالقراءة لنصرة وجه إعرابي وتأييد، وتوضيح ذلك

كما نصر كون الفاعل "ربيون" على أن يكون ضمير النبي في قوله تعالى "وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا" (آل عمران / 146).

قال: قوله (والقراءة بالتشديد "قتل" تنصر الوجه الأول) لأن الواحد لا يقتل إذ التشديد للتكثير ولا تكثير في الواحد. وفيه نظر , لأن الضمير لـ "كأي" وهو للتكثير وأجاب عنه الإمام ابن جني بأنه يكون إذ ذاك نظر إلى جانب المعنى وقوله "معه" بعده نظر فيه إلى جانب اللفظ ومن المستهجن العدول إلى اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى.

(وقرئ فما وهنوا بكسر الهاء والمعنى فما وهنوا عند قتل النبي وما ضعفوا عن الجهاد بعده) استدل البهلوان بهذه القراءة على أن الفاعل هو " ربانيون " على هذا التفسير وفيها: أن ما ورد عن سعيد بن جبير من أنه "ما سمعنا بنبي قتل في القتال" لم يعتد به وفى قوله (عند قتل النبي) مناقشه لأنه ينافى معنى الفاء في "وما وهنوا" يعنى أنها للتعقيب والترتيب، وقول الزمخشري (عند قتل) ينافى ذلك ويمكن أن يجاب بان عند) هنا مستعارة للزمان، أي في زمانه والزمان يتطاول ويمتد والمكان واحد.

ويبين البهلوان الوجه البلاغي على قراءة البناء للمجهول في الفعل (يغل) في قوله تعالى: "وما كان لنبي أن يغل ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة" آل عمران/161) فيقول: كان قوله "ما كان لنبي أن يغل" لنفى الغلول عن رسول الله – صلى الله علية وسلم – أو لنهيه تعالى عن الغلول لكن صور بصورة الخبر مبالغة من وجهين: أحدهما – أن الخبر أكد والثاني – بروزه في صورة ما يدل على الامتناع نظير قوله تعالى: "ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه"[15] "وما كان لكم أن تنبتوا شجرها"[16]

وتنسب القراءة لرسول الله وألفاظه " للدلالة على كثرة قرائتها بذلك.

كما في قراءة " لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم " (آل عمران / 164)

قيل: إنما نسبت إليه ما لأنه كان أكثر قرائتها كذلك، فإن قيل: فلم اتفق أكثر القراء على خلافه

قلت: يجوز أنه لم يكن ثابتا عنده. أي القراءة بفتح الفاء "في أنفسهم".

بيان وجه اللحن في القراءة:

في تفسير قوله تعالى "وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء" قرئ "يغفر ويعذب" بالجزم , قال الزمخشري: فإن قلت: كيف يقرأ الجازم؟ قلت: يظهر الراء ويدغم الباء ومدغم الراء في اللام لاحن مخطئ خطأ فاحش).

قال البهلوان: يظهر الراء من "يغفر" ويدغم الباء من "يعذب". وقوله (لاحن مخطئ خطأ فاحش)؛ وذلك أن الراء حرف قوى فكرر في مخرجه، واللام ليس كذالك فإدغامها في اللام مبطل ما فيه، ولقد قسم العلماء اللحن إلى خفي وجلي والخفي يختص بمعرفة علماء القراءات وأئمة الأداء ولا شك أن اللحن في هذه القراءة يرجع إلى تبديل معنى الكلمة إذا لم تظهر راء (يغفر) [17].

الحاشية بين التأثر بالغير والتأثير فيه:

الحق أقول: أنه يصعب بيان أثر حاشية من الحواشي في الأعمال العلمية بعدها لاسيما في القرون بعد السادس ذلك لكثرة هذه الأعمال ولتشابه نصوصها؛ حيث أنها تدور حول نص واحد ومناهجها متقاربة؛ كما أن هذه الشروح والحواشى تعد بمثابة تفصيل ونشر وإعادة لموروثات الثقافة الإسلامية العربية القديمة، لذا انبه دون تعصب إلى أنه عند قراءتنا لهذه الحواشي فإننا نردد آراء الجاحظ، والفراء، والزجاج، والمبرد، ونستنطق كتب السنة الصحاح، ومعاجم اللغة الدقيقة، وفقه أبى حنيفة والشافعي، ونحو سيبويه والزمخشري وابن الأنباري، وبلاغة عبد القاهر والسكاكي، وتاريخ الفرق الكلامية وآراءهم، وكتب الأدب، ودواوين الشعراء، وهذه نبذة عن المصادر التي نقل منها البهلوان في حاشيته وتأثر بها.

مصادر البهلوان اللغوية والنحوية:

- نقل عن سيبويه.
- ونقل عن الزجاج.
- ونقل عن ابن جنى.
- ونقل عن الصحاح.
- وعن النهاية لابن الأثير.
- ونقل عن المفصل.
- وعن أبى عبيدة.
- ونقل عن المغرب للمقريزي.
- وعن الأساس للزمخشري.
- ونقل عن ديوان الفارابي.
- ويذكر البهلوان آراء الكوفيين والبصريين.
- ونقل عن أبى على الفارسي.
- ونقل عن الخليل.

- ونقل عن الأخفش.
- ويستدل بقول عبد القاهر.

مصادر البهلوان في التفسير وعلوم القرآن:

- نقل البهلوان عن القاضي البيضاوي في أكثر من موضع.
- ونقل عن الإمام الرازي.
- وقد ذكرت نقوله عن الزجاج.
- وقد استدل بما نقله عن أبى البقاء.
- وعن عين المعاني وهو تفسير للإمام السجاوندي.
- وعن صاحب الإنصاف وعن صاحب الانتصاف.
- ونقل البهلوان عن الشارح اليمني.

المصادر الفقهية والأصولية:

آيات الأحكام هي المنهج الذي استقى منه الفقهاء، وصدروا عنه، ولذلك ترى أقوال الأئمة في تفسيرها استنباطهم الأحكام من نظمها موفورة في كتب التفسير وأستطيع أن أقول إن كثيرا من أحكام الزكاة والصيام والصلاة والحج والنفقة والرضاع قد نوقش مناقشة مقارنة في هذه الحاشية.

ولقد تعدد ذكر أبى حنيفة وأصحابه والشافعي ومالك. في صفحات هذه الحاشية لاسيما في تفسير آيات الطلاق والنفقة والرضاع والحج والصيام وذلك في الجزء الثاني من سورة البقرة من الآية (218 حتى 248) وكذا آية المداينة (282)، وهذه مثل يوضح لك فقه الرجل وما إلمامه بهذا العلم.

العفو في المهر

قال تعالى { وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوٓاْ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنسَوُاْ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢٣٧ } (البقرة/237).

من الذي بيده عقدة النكاح؟

الولي الذي يلي عقد نكاحهن وهذا مذهب الشافعي وقيل هو الزوج وهو مذهب أبى حنيفة والأول (ظاهر الصحة). قال البهلوان: "قوله وهو مذهب الشافعي رحمه الله – قيل له قولان جديد وقديم ففي الجديد ليس للولي أن يعفوا عن صداق الموالية كما هو مذهبنا – وهذا دليل على ان البهلوان حنفي المذهب قرن مع الزمخشري في قوله (مذهبا) والعادة أن تقارن أحكام الشافعية بالحنفية وفى القديم له ذلك إذا كانت الموالية صغيرة.

ثم ما المراد بالعفو؟ فسره الزمخشري. بأن تعفوا المطلقات عن أزواجهن. أو يسوق الأزواج إليه ن المهر كاملا) وقال والأول ظاهر الصحة قال البهلوان قوله والأول ظاهر الصحة لعدم الاحتياج فيه إلى تأويل بخلاف الثاني , وهذا، لأن العفو إسقاط حق وليس في الثاني وهو إكمال الصداق إسقاط حق في

الظاهر بخلاف الأول فإنه إسقاط ما يجب للمرأة على الزوج. وفيما ذكره المصنف من التأويلين نظرا لان نظم الآية يقتضى أن يكون لكل واحد من العفوين أي عفو المرأة وعفو الرجل تأثير في عدم وجوب نصف المهر على الزوج وعفو الرجل بالمعنى المذكور ليس كذلك والجديد الذي إضافة البهلوان هنا يتمثل في أولا تعليله للاستظهار الرأي الأول في أن المراد بالعفو إسقاط حق المرأة لأنه لا تأويل في وهذا لا يتواءم مع ما قرر بان ما لا تأويل فيه أولى مما فيه تأويل.

ثانيا: لم يرتضى البهلوان كلا التأويلين في المراد بالعفو محتجا عليهما بنظم الآية الذي يقتضى أن يكون لكل واحد من العفوين تأثير في عدم وجوب نصف المهر على الزوج ولكن من أين أتى هذا الاقتضاء؟ إما أن عفو الرجل بالمعنى المذكور وهو أن يسوق إليه ا المهر كاملا فواضح لان الغرض إعفائة من نصف المهر وإما أن عفو المرأة ليس له تأثير دون عفو الزوج فلانة تنازل تام عن حقها وهذا يعد إجحاف لها والله قال " وان تعفوا اقرب للتقوى والخطاب فيه للرجال اقرب من كونه لهم و للنساء على التغليب. وذكر عن الشافعي أن صلاة الخوف رجال أو ركبان بالإيماء ثم يعيد نقله عن النهاية.

كذا من أمهات المراجع التي تأثر بها البهلوان في الأصول

كتاب الأصول للبزدوي.

وهو أحد أمهات الفقه الحنفي فصاحبه وهو الإمام على بن محمد الملقب بفخر الإسلام من أكابر الحنفية وكتابه هذا يسمى "كنز الوصول" في أصول الفقه ويعرف بأصول البزدوى.

استدل البهلوان على أن "إذا" وهى ظرف للزمان المستقبل فكيف جاء مع "قالوا" وهو فعل ماض فقال: والجواب – أن هنا للحال أي للزمان فأنه يجئ عند المضي " قال الإمام فخر الإسلام في أصوله يدخل للوقت على أمر كائن أو منتظر لا محالة. قال صاحب الكشف: أي كائن في الحال. ولما كان هذا لا يتم في الجواب، لأنه كما يمتنع أن يكون الماضي مظروفا للمستقبل يمتنع أن يكون مظروفا للحال جعله حكاية للحالة الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية أن يعبر عن الماضي بلفظ الحال لتقديره واقعا فيها.

علم الكلام والفرق الإسلامية:

ذكرت كثيرا من المسائل التي بين فيها البهلوان اعتزاليان الزمخشري مبينا موقفة منها وهو لا يقتصر على توضيح رأى المعتزلة وإنما يردد آراء أهل السنة قاصدا بأهل السنة الأشاعرة وذلك في كثير من المسائل كالرزق والصلاح والإصلاح , والرؤية , وأفعال العباد والصفات التي توصف بها الذات العليا

ولقد ذكر البهلوان أسماء كثير من الفرق كالمعتزلة والجهمية، والحشوية، والمعطلة. ومع أن البهلوان يمثل رأى أهل السنة فهو يذكر آراءهم منسوبة إليه. كذلك حفلت هذه الحاشية بذكر أعلام هذه الفرق الإسلامية كالحسن البصرى وجهم بن صفوان، الجبائى، والأشعرى.

السير والتاريخ:

نقل البهلوان عن محمد ابن إسحاق: صاحب السيرة وابن الأثير: صاحب جامع الأصول وعن ابن

الجوزي في كتاب " الوفا" ومفسر كتاب الله لا غنى له عن معرفة، بالأحداث، والأيام، والأنساب، والأعلام، لذا تردد في الحاشية ذكر يوم بدر، واحد، والأحزاب، وحمراء الأسد، ومؤتة.

ولقد تنبه البهلوان إلى أخطاء تاريخية:

كمثل ما روى عن ابن الزبير. قال: والصواب: الزبير.

وكذا ما روى من أن " ابن قمئة " هو الذي سب رسول الله في غزوة أحد فقال: قوله (لما رمى عبد الله بن قمئة) شروع في تفسير قوله "وما محمد إلا رسول" وهو مخالف لما قدمه من أنه شجه عتبة ابن أبى وقاص. قيل: الصحيح هذا لموافقة نقل ابن الجوزى في كتاب "الوفا" أنه شجه أي عبد الله بن قمئة وقد حققت ذلك في موطنة من التحقيق.

ويذكر في الأماكن ما له صلة بالواقعة والإعلام:

فيقول "ومؤتة" موضع بالشام استشهد فيها جعفر ابن أبى طالب الطيار رضي الله عنه. وينبه البهلوان على ما يمكن أن يلبس على القراء للتاريخ من ذكر بدر فيقول قوله (موسما بدر) وهى بدر الصغرى اسم ماء لبنى كناية كانت موضع سوق لهم يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام قال الإمام: مدح الله تعالى المؤمنين على غزوتين تعرف إحداهما بـ"حمراء الأسد" وهى المذكورة في الآية المتقدمة آل عمران- 172 – الثانية بغزوة بدر الصغرى وهى المذكورة في هذه الآية – آل عمران -173- وكلاهما متصل بغزوة احد.

مصادره في الحديث الشريف:

يعتمد البهلوان على الصحيحين ومسند الإمام أحمد والغريبين(غريب القرآن والحديث. لأحمد بن محمد الهروي (ت 401هـ) وسنن أبى داوود، والدا رمي والفائق في غريب الحديث، والنهاية لابن الأثير واستشهد بقول الحافظ أحمد ابن الحسين البهيقي وفى آخر سورة البقرة قال في تخريج الأحاديث التي وردت في فضل خواتيمها قال الإمام الطيبي الحديث الأول أخرجه الشيخان والثاني في مسند أحمد بن حنبل والثالث أخرجه الدرامي وقوله وعن عبد الله بن مسعود مخرج في الصحيحين وقد تعرضت لما ورد من معرفة البهلوان بمعرفة دراية الحديث في "منهجه في الاستشهاد بالحديث" وقد وضحته في منهجه في الاستشهاد بالحديث الشريف دوره في تكملة الحديث وذكر الروايات المتعددة وذكر مرجعة في أحيان كثيرة يتردد في رواية الحديث.

مصادره البلاغية:

تعد كتب التفسير المصدر البلاغي والتطبيقي ومؤلفات الإمام عبد القاهر والخطيب القزويني، وكتب الأدب ودواوين الشعر وأهم ما اعتمد عليه منها كتاب التفسير الكبير للرازي وكذا نهاية الإيجاز له في البلاغة وقد صرح البهلوان في مواطن عديدة باسم عبد القاهر والسكاكي. وتأثر البهلوان بالإمام الطيبي وهو إمام في البلاغة وصاحب أكبر الحواشي على الكشاف. ونقل عن حسام الدين المؤذني وله شرح مخطوط على المفتاح.

واستشهد برأي صاحب المفتاح:

قال: قوله: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل" ويحتمل أنه جعله جملة مستقلة غير تابعة للأولى والقصر قصر الأفراد كما قال صاحب المفتاح: "نزل استعظام المخاطبين هلاكه منزلة إنكارهم إياه أي وما محمد إلا رسول لا تتخطى الرسالة إلى التبرؤ عن الهلال.

وتأثر البهلوان بالشارح اليمنى صاحب "تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف":

ونقل عنه في كثير من المواطن منها قوله:قال الشارح اليمني "العزم: يأتي بمعنى الجد والصبر وبمعنى الفريضة والمصنف حمل الآية على المعنيين".

ونقل عن الراغب الأصفهاني:

فقال: وقال الراغب: حبل الله: كونهم من أهل الكتاب وجعل الناس العقد فلا بد منهما إلا أن يكون الضمير في "ضربت عليهم الذلة" لأهل الكتاب يرده.

مصادره الأدبية:

من أهم المصادر الأدبية التي اعتمد عليها البهلوان في دراسته للكشاف.

كتب الأمثال مثل مجمع الأمثال للديداني , والمستقصى وشرح الأبيات للزمخشري ودواوين الشعر. فهو لا يفتأ أن يقول: وفى مجمع الأمثال كذا , ويقول: كذا في شرح الأبيات وقد بينت موقفه من الشواهد الشعرية ونظرته للشعر والشعراء وفصلت دراسة للأمثال.

وهو لا يفتأ أن يستدل بالشعر على ما يريد إيضاحه.

ولقد نقد البهلوان الزمخشري في استداله بالبيت:

ففى شرحه البيت: "السلم تأخذ منها ما رميت به" نسبه لقائله وبين مراد الشاعر من خطابة من يخاطبه وهو أبو خراشة، وذكر رواية ثانية للبيت فقال: وروى: "السلم تشرب منها ما أطقت بها" وشرح غريبه ثم ذكر مصدره فقال كذا في شرح الأبيات. ويقول: مفرقا بين المداولة والمعاودة في ديوان الأدب وكذا في مقدمة الأدب للمصنف.

ونبه البهلوان على ما بالشعر من عيوب تتصل بوزنه في تعليقه على البيتين:

أحب أبا ثروان من حب تمره واعلم أن الرفق بالجار أرفق

و والله لولا تمـره ما حببتـه ولا كان أدنى من عبيد ومشرق

أرفق: أي انفع وعبيد ومشرق ابنا الشاعر يقول: أحب هذا الرجل لأجل تمرة ولولا تمرة ما حببته ولا كان اقرب إلى من ولدى وفى البيتين إقواء وهو اختلف حركات الروى.

تأثير الحاشية في غيرها:

نظرا لتأخر هذه الحاشية زمنيا وعدم ذيوع صيت صاحبها وندرة الترجمة عنه إلا أن صاحب خزانة الأدب قد أورد نقولا عن تلك الحاشية، وكذا الآلوسي في روح المعاني والشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي وقد أشرت إلى ذلك في موطنه من التحقيق. حيث قال البغدادي في باب العلم (وثانيهما ما ذكره البهلوان في حاشيته على الكشاف من أنه قد تكرر أن العلم لا يجوز إضافته إلا بعد تنكيره)

الخزانة، 14/3.

وهذا التعريف يدلنا على أمرين:

الأول: توثيق نسبة الحاشية إلى البهلوان فالبغدادي قال (ما ذكره البهلوان في حاشيته عن الكشاف)

ثانيا – الاعتداد برأي البهلوان وهذا الرأي الذي ذكره البهلوان موجود في تفسير قوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده".

"الآلوسي" وتأثره بحاشية البهلوان في كتابه "روح المعاني":

في تفسير قوله تعالى {فإن لم يكونا رجلين فرجل وامراتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى} قال البهلوان اعلم أن المنقول عن سيبويه أنه جعل قوله أن تضل عبارة عن أن تذكر إطلاق لاسم السبب على المسبب. والمصنف نزله منزلته لمكان السببية والمسببية من غير أن يجعل عبارة عنه. وكلاهما مشكل: أما قول سيبويه: فأنه لا وجه حينئذ لعطف " فتذكر " على تضل وأما قول المصنف فلأنه اعتراف منه أن الضلال مراد الله حقيقة إلا أنه منزل منزلة التفكر وهذا لا يسمن ولا يغنى من جوع.

قال الآلوسى شرع ذلك إرادة أن تذكر إحداهما الأخرى إن ضلت إحداهما. .. وقدرت الإرادة لما أن قيد القلب يجب أن يكون فعل الأمر وباعثا وليس هنا إلا إرادة الله تعالى للقطع بأن الضلال والتذكير بعده ليس هو الباعث على الأمر بل إرادة ذلك.

واعترض بأن النسيان وعدم الاهتداء للشهادة لا ينبغي أن يكون مراد الله تعالى بالإرادة الشرعية سيما وقد أمر بالاستشهاد.

وأجيب بأن الإرادة لم تتعلق بالضلال نفسه أعنى عدم الاهتداء للشهادة بل بالضلال المرتب عليه الأذكار ومن قواعدهم أن القيد هو مصب الغرض فصار كأنه علق الإرادة بالأذكار المسبب عن الضلال والمرتب عليه فيئول التعليل إلى ما ذكرنا.

وهذا أولى مما ذهب إليه البعض في الجواب من أن المراد من الضلال الأذكار لان الضلال مسبب للأذكار فأطلق السبب وأريد المسبب لظهر أنه لا يبقى على ظاهرة معنى لقوله (فتذكر)[18].

وفى تفسير قوله تعالى {شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط}. آل عمران17. نجد كلام الألوسى في أنه لما كان مجازا بالنسبة إلى الله تعالى كان مجازا بالنسبة إلى الملائكة وأولى العلم لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز[19]

وتقل الألوسى كلام البهلوان في تأنيث الضمير[20] في قوله تعالى {قالت رب إني وضعتها أنثى} آل عمران/36. وكذا في قوله تعالى {مع الأبرار} (193)آل عمران نقل الالوسي نكتة التعبير وعبر عنها بتعبير لطيف[21].

تأثير الحاشية في "التقرير والتحبير في شرح التحرير في الفروع".

قال ابن أمير حاج الشهير بابن الهمام (ت 879هـ): وبينه البهلوان بأن عطف الخاص على العام

بأو عزيز في كلام العرب بخلاف العكس كما في قوله تعالى {والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم}[22].

الهوامش

1. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين السخاوى، (ج5/ص:263)، الناشر: مكتبة الحياة، بيروت.
2. الضوء اللامع، (ج5/ص:194).
3. الضوء اللامع، (ج1/ص:304).
4. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، (ج7/ص:240)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1418/4هـ - 1997م.
5. التقرير والتحبير لابن أمير الحاج، (ج2/ص:57)، الناشر: دار الكتب العلمية، ط2/ 1403هـ - 1983م.
6. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، (ج2/ص:1475)، الناشر: مكتبة المثنى – بغداد، ط/1941م.
7. سورة البقرة (67-71).
8. مخطوطة رقم 38 صرف ورقة 551- 552 دار الكتب المصرية.
9. الضوء اللامع جـ5 مجلد 3 صـ 27.
10. انظر معجم الألفاظ الفارسية 138 محمد موسى هنداوى.
11. أبجد العلوم – القنوجي11/3.
12. هذه العبارات انظرها في " جامع العبارات في تحقيق الاستعارات " للطرودي، رسالة محققة في كلية اللغة العربية – لمحمد رمضان الجبرى.
13. مقدمه لكشف الظنون، (ج1/ص: 28، 29).
14. البقرة/ 242 .
15. سورة مريم /35.
16. سورة النمل /60.
17. سورة مريم /35.
18. انظر: روح المعاني 58/3.
19. انظر: روح المعاني 105/3.
20. انظر: روح المعاني134/3.
21. انظر: روح المعاني 165/4.
22. انظر: التقرير والتحبير67/3.

ISSN 1412-226x

AL-ZAHRÄ'

JOURNAL FOR ISLAMIC AND ARABIC STUDIES

In This Issue

- Moderation in the Quran and Sunnah
- Cash Waqf and Its Importance in Activating Waqf Role in Indonesia
- Rules of Inference and Its Application in Contemporary Transactions: In Installment Sales Model
- Shaikh 'Alā` al-Dīn Alī al-Bahlawān and His Annotation on Tafser *Al-Kashshāf* of Al-Zamakhsharī
- Mahmūd Sa'īd Mamdūḥ Method in Hadith Judging from the Book *al-Ta'rīf bi Awhām Man Qasama al-Sunan ila Ṣahih wa Ḍa'if*
- History of Indonesian Muslim Scholars and Other Religions Dialogue
- Ibn Malik Attitude Which It Differed Albesrion and Alkovion

Vol 12 No 1 ▪ Ramadan 1436 H/June 2015 M